الإعلام التفاعلي وأهميته في تكريس خدمة اجتماعية بيئية متميزة لدى الشباب

بوسالم أبوبكر

جامعة عمار ثليجي الاغواط

الملخص:

من الممكن أن تساهم وسائل الإعلام التفاعلي، المتمثلة في تطبيقات مثل الفيسبوك، تويتر، واليوتيوب وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي في تدعيم الخدمة الاجتماعية والمشاركة المجتمعية للمواطنين خاصة في مجال حماية البيئة . حيث يجادل الباحث بأن هذه الوسائل الالكترونية المستحدثة بما لديها من قدرات تعبوية وقدرة على التواصل والتنسيق بين كافة الجماعات والأفراد داخل المجتمعات المحلية والوطنية يمكن عبر طرح عدد من المبادرات والاقتراحات، والتنسيق بين المختصين في المؤسسات المجتمعية والجمعيات الناشطة في مجال البيئة من شأنه رفع مستوى الوعي البيئي و الممارسة المجتمعية التي تعكس القيم البيئية عبر هذه الوسائل وتطبيقاتها في المجتمع.

هذه الدراسة نظرية بالأساس تحاول تقديم اطار نظري ومفاهيمي لما هو مقصود بالخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة وما هي وسائل الاعلام التفاعلي وكيف يمكن لهذه الوسائل المساعدة في تدعيم الخدمة والشراكة الاجتماعية في مجال حماية البيئة، كيف السبيل للمزج بين خصائص هذه الوسائل والمشاركة المجتمعية في قضايا البيئة.

ثم يتناول الباحث عبر هذه الدراسة مسألة كيف يمكن الاستفادة من القدرات العالية لتطبيقات الاعلام التفاعلي في تدعيم حجم المشاركة المجتمعية للشباب في مجال حماية البيئة عبر التحليل وعرض التوصيات التي من الممكن أن تساهم في تعزيز الخدمة الاجتماعية البيئية.

Résumé:

It’s possible that the interactive media of applications such as Facebook, Twitter, YouTube and other social media ways contributing in supporting the social service and community participation of citizens especially in the field of environmental protection. Where the researcher he argues that these new electronic media with its tactical capabilities and the ability to communicate and coordinate among all groups and individuals within the local and national communities can by asking a number of initiatives and proposals, and coordination between specialists in the community institutions and associations active in the field of environment would raise the level of environmental awareness and community-based practice, which reflect environmental values through these methods and their applications in society.

the researcher addressing through this study the question of how you can take the advantage of the high-capacity through the interactive media applications in supporting the size of the community participation of youth in the field of environmental protection through analysing and offering the recommendations that could contributing in enhancing the social- environmental service.

مقدمة:

يعيش المجتمع المعاصر تحولات هائلة في مجال الاتصال والإعلام أدت في السنوات الأخيرة إلى تغيرات كبيرة في أساليب إنتاج وتوزيع وتلقي المعلومات. فقد ظهرت تقنيات وأساليب اتصالية حديثة، وانتشرت عن طريقها خصائص ووظائف اتصالية جديدة، من أهمها ظهور تقنيات الاتصال التفاعلية ذات الإتجاهين، والمضامين المتعددة، وظهور مصطلح الإعلام التفاعلي. واذا نظرنا إلى الجانب الاجتماعي فإننا نجده من الجوانب التي كان له القسط الأوفر من التأثر بهذه التحولات الهائلة في مجال الإعلام والاتصال.

هناك افتراض اساسي بأن كل انسان لديه احتياجات نفسية لا تشبع إلا في موقف جماعي، فالجنس البشري مرتبط بظروف الحياة الجماعية والتفاعل مع ما يحيط به الذي يجعله قادر على صنع التقدم وبناء الرخاء في المجتمع، ومن ذلك العمل في جمعيات ومؤسسات مجتمعية من أجل تنمية وتطوير الطاقات الذاتية في مجال حماية البيئة، التي لحق بها ضرر كبير بسبب ما يمارسه الانسان من تصرفات خاطئة ازاء مقوماتها الأساسية، وسبب هذا التصرف المدمر للبيئة من جانب الانسان يكون في اغلب الاحيان نابعا من جهله وعدم درايته الكافية بالقوانين والعلاقات القائمة بين مكونات البيئة المختلفة. هذا الجهل بالبيئة وبأنظمتها جعل المختصين الاجتماعيين والإعلاميين ينادون بأهمية الاستفادة من الخدمة الاجتماعية باعتبارها مهنة اتصالية تعتمد على الاتصال في تعاملها مع أوجه حياة الانسان المختلفة كفرد أو كجماعة أو كمجتمع محلي، تسعى إلى تحقيق مساعدة الافراد على تحسين احوالهم سواء ما يتعلق بمواجهة المشكلات وتنمية القدرات والمساعدة على أداء الوظائف والإدراك الواعي لمعوقات البناء والنمو، والمشكلات البيئية اليوم تعتبر من أهم المعوقات والتي لو استمرت فسوف تعوق تحسين حياة الافراد والمجتمعات.

من هذا المنظور صار لزاما على الباحثين والعاملين في الخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة أن يطوروا من أساليب وأدوات اتصالاتهم اثناء ممارسة هذه الخدمة بما يتناسب مع التطورات الهائلة التي حدثت في وسائل الاتصال وتطويعها بما يحقق أهداف الخدمة الاجتماعية البيئية. عن طريق التفاعل مع أفراد المجتمع بكل وسائل الاتصال المتاحة وإشراكهم في تنمية الوعي البيئي.

ونظرا لتزايد اهمية الإعلام التفاعلي بكل تطبيقاته وخصائصه في الحياة الاجتماعية للأفراد، فإنه يعد فضاء جديد تتوسع فيه الشراكة والتفاعلية المجتمعية من خلال تدعيم الاتجاهات والقيم الايجابية نحو البيئة وذلك في اطار الجماعات والتنظيمات الاجتماعية والجمعيات عن طريق تنشيط المشاركة الجماعية والجهود الفردية في مجال حماية البيئة لهذا فإشكالية الدراسة تتمحور حول :

كيف يساهم الإعلام التفاعلي في تدعيم خدمة اجتماعية بيئية متميزة لدى الشباب؟

وللإجابة على هذه الاشكالية نقسمها لتساؤلات فرعية :

ماهو مفهوم الإعلام التفاعلي؟

ما هي الخدمة الاجتماعية البيئية؟ وما هي مقوماتها وأهدافها؟

ما هو دور الخدمة الاجتماعية في التوعية بأهمية حماية البيئة؟

ما هي الطرق التي يساهم بها الإعلام التفاعلي في تقديم خدمة اجتماعية متميزة؟

أهمية الدراسة:

أصبح حماية البيئة من كل المشاكل التي تواجهها سواء التلوث أو عدم الوعي بأهمية صونها والحفاظ عليها للأجيال القادمة، مطلبا اجتماعيا وإعلاميا مهما، وهذا يفرض على العاملين في الخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة استغلال كل التطورات الهائلة في وسائل الاتصال الحديثة والتفاعلية من أجل زيادة الوعي بأهمية الحفاظ على البيئة.

أهداف الدراسة: يمكن حصر أهدف الدراسة فيما يلي:

ابراز مفهوم الإعلام التفاعلي وأهم أشكاله

تحديد مفهوم الخدمة الاجتماعية البيئة ودورها في حماية البيئة

ابراز العلاقة الوظيفية بين الاتصال والخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة.

تحديد وتوضيح طرق مساهمة الإعلام التفاعلي في تحقيق خدمة اجتماعية بيئية متميزة.

محاور الدراسة: لمعالجة هذا الموضوع والإحاطة بجوانبه، ارتأينا تقسيمه كمايلي:

أولا: مفاهيم أساسية حول الإعلام التفاعلي.

ثانيا: سياق ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال البيئة.

ثالثا: مساهمة الاعلام التفاعلي في تكريس خدمة إجتماعية بيئية

أولا: الإعلام التفاعلي

فرضت التطورات الحديثة في وسائل الاتصال، تحولات جذرية ومهمة تخطت حدود التحولات الإعلامية إلى تحولات مجتمعية إضافة إلى تحولات في نظم واقتصاديات الإعلام، مقابل الانتشار المتسارع لما اصطلح على تسميته بـ الإعلام التفاعلي "الإعلام الجديد"، الذي اعتبره باحثون في الاعلام إعادة توزيع الأدوار في أشكال الإعلام الإلكتروني أو ما سموه إعلام العصر الرقمي التفاعلي[1]

يقصد بالإعلام التفاعلي: مجموعه من الخصائص أو الوسائط أو الخدمات الملحقة بأي وسيلة إعلامية مطبوعة أو مرئية أو الكترونية تتيح للجمهور أن يتفاعل معها عبر المشاركة بإبداء رأيه. وهو يعني أيضا صفحة القراء في كل ما هو مطبوع، وتعقيباتهم على موادها. إضافة إلى مشاركات الجمهور في البرامج المرئية والإذاعية، ومداخلاتهم في قاعات المحاضرات والندوات، وهو أخيراً منتديات إلكترونية ملحقة بمواقع النشر الإلكتروني أو مستقلة بذاتها. وتأسيساً على ذلك فإن فعاليات إعلامية كثيرة تدخل تحت هذه العناوين.[2]

فمثلاً تعتبر التقنيات المستعملة لتوفير خدمات المعلومات الإلكترونية التي تغطي الصحافة، إحدى تقنيات الإعلام التفاعلي الحديث وهذا ما دفع بعض المتخصصين أن يطلقوا على هذه التقنيات اسم وسائل الاتصال الحديثة، أو وسائل الإعلام التفاعلية، أو وسائل الإعلام الرقمي، أو وسائل الإعلام البديل، أو وسائل الإعلام الالكتروني، أو الإعلام الجديدة.

الإعلام التفاعلي(Interactive Media) "جاءت هذه التسمية لتوفير حالة العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الإنترنت والتلفزيون والراديو التفاعليين وصحافة الإنترنت وغيرها من النظم التفاعلية الجديدة"[3]

والإعلام التفاعلي يعتمد على استخدام الكمبيوتر والاتصالات عن بعد في إنتاج المعلومات والتسلية وتخزينها وتوزيعها، هذه الخاصية وهي عملية توفير مصادر المعلومات والتسلية لعموم الناس بشكل ميسر وبأسعار منخفضة هي في الواقع خاصية مشتركة بين الإعلام القديم والجديد، الفرق هو أن الإعلام التفاعلي قادر على إضافة خاصية جديدة لا يوفرها الإعلام القديم وهي التفاعل (Interactivity).

وقد ادرج عالمي المعلومات والاتصالات ورديرب فروين ومنتفورث في بحثهما عن الميديا الجديدة ما يقارب عن ثمانية تعريفات لهذه الظاهرة المستحدثة، منها على سبيل المثال " وسائل الاعلام الجديد ليست احدى صور الثقافة الشبكية (cyber culture) التي تعني دراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة المرتبطة بشبكة الاترنت وشبكة الاتصال مثل المدونات والألعاب التفاعلية فوسائل الاعلام الجديد تهتم أكثر بالظواهر والنماذج القافية والمعرفية. [4]

يتميز الإعلام التفاعلي بأنه إعلام متعدد الوسائط (Multimedia) بمعنى أن المعلومات يتم عرضها في شكل مزيج من النص والصورة والفيديو، مما يجعل المعلومة أكثر قوة وتأثيراً، هذه المعلومات هي معلومات رقمية يتم إعدادها وتخزينها وتعديلها ونقلها بشكل إلكتروني. كما يتميز الإعلام التفاعلي بتنوع وسائله وسهولة استخدامها، وهذه الخصائص غيرت من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال.

خدمات الإعلام التفاعلي: هناك ثلاث خدمات رئيسية يقدمها الانترنت للمستخدمين كما يلي:[5]

الاتصال: من فرد إلى فرد أو جماعة، أو من جماعة إلى جماعة أخرى وأكثر لأغراض شخصية أو عامة.

التفاعل: أي استخدام الانترنت للتسلية أو التعلم لأغراض اجتماعية وثقافية وسياسية.

الإعلام والمعلومات: استخدام الانترنت لنشر واسترجاع المعلومات التي تعطي مساحات واسعة من الأنشطة الإنسانية والمعرفية.

الاتصال التفاعلي هو الذي يتم فيه تبادل الأدوار الاتصالية، ويعني حالة المساواة بين المشاركين في الاتصال والتماثل في القوى الاتصالية؛ أي أنه يؤدي إلى الاتصال والاتفاق الجماعي من خلال التبادل الحر للآراء دون تدخل أو تأثير من مصادر وقوى خارجية أخرى. كما يعني المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل :حلقات النقاش الحالية (Online) المباشرة والحية في حجرات المحادثةroom) (Chatومواقع تبادل رسائل البريد الالكترونية الحالية[6] Email Sites (Online).

وظائف الإعلام التفاعلي:

يقوم الإعلام التفاعلي بدور لا يستهان به في إحداث التأثير في اتجاهات الشرائح المختلفة لأي مجتمع، ولكن بدرجات متفاوتة مرتبطة بالظروف والآليات التي يتم استخدامه فيها، سواء على مستوى الأفراد أو المجموعات والدول ومن هذه الوظائف نذكر الآتي:

هناك أدوار حيوية للإعلام التفاعلي في حياة الشباب خاصة في المجالات الثقافية والفكرية والسياسية وقضايا الشباب، تتمثل في تمكينهم من الإسهام في النشاطات الفكرية والسياسية والاجتماعية، إذ يسهم الإنترنت في التعبير عن آراء الشباب التي لا يستطيعون التعبير عنها صراحة في المجتمع.

هو إعلام حي يتفاعل مع الأحداث في التو واللحظة أينما كان الحدث .كما أن البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي والمدونات ضيقت المسافات الزمنية في معرفة حجم التفاعل ورد الفعل السريع، والمباشر بين الكلمة ومعناها وتأثيرها على المتلقي في أية بقعة على وجه الكرة الأرضية .وعليه فإن الإعلام التفاعلي أصبح واقعًا يفرض نفسه على الساحة الإعلامية.

تؤثر وسائل الإعلام التفاعلي في توقيت صنع القرار ووضع السياسة، وذلك من خلال خلق الأزمات أو افتعالها.

اتاحت قنوات الاتصال التفاعلي للنخب المهمشة والأفراد المغمورين للتعبير والنقاش والمداولة في قضايا الشأن العام، كما يبرز في الفي سبوك فاعلون جدد على غرار المشرفين على الصفحات الجماعية أو ما يطلق عليهم " الادمن" تستمد قدرتها على التأثير من الامكانات التي توفرها الشبكة، ويقوم هؤلاء الفاعلون الجدد بأدوار هامة في طرح قضايا والترويج لأفكار وادارة النقاش العام.[7]

تصنيفات لشبكات ومواقع التواصل عبر الانترنت:

بعد التوالد السريع والمذهل لشبكات ومواقع التواصل عبر الانترنت أصبح من المفيد الاهتمام بتصنيفها على مستوى الوسائل والوظائف او الخدمات التي تقدمها وتنشط في إطارها، ومن اللافت التنبيه الى ان عددها يتزايد ويتغير باستمرار لكن يمكن تصنيفها وهو ما قام ويقوم به المنشغلون وكذا المختصون خاصة بعدما ظهرت تساؤلات حول تأثيراتها ودورها حسب خصائص كل منها وفيما يلي نعرض بعض منها:

المواقع والتطبيقات التي تعتمد على التواصل مع الاصدقاء وتبادل ومشاركة النصوص والتعليقات والرسوم، وهي ما يعرف بمواقع التواصل الاجتماعي مثل" الفيس بوك، وتويتر وانستجرام، وجوجل بلس ولينكد إن" وغيرها من التطبيقات التي تتميز كل منها على الآخر ببعض المميزات.

المواقع التي تقوم على ارفاق الفيديوهات والملفات المصورة مثل اليوتيوب

المنتديات وتطبيقات التواصل الفوري مثل الواتس أب" والفايبر وغيرها من التطبيقات التي تتزايد يوما بعد يوم.

ثانيا: سياق ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة

اذا وضعنا في الاعتبار أن مشكلات البيئة نشأت في معظم الاحوال عن وجود نقص ملموس في فهم العلاقة بين الانسان والبيئة والصراع بين احتياجات الانسانية الاجتماعية والاقتصادية وبين مقومات البيئة ومصادرها الآخذة في النقصان والمتعرضة للتدهور البيئي. فسنجد أن هذا الصراع يكون أشد عندما يفقد الانسان القدرة على كبح استنزافه الغير العقلاني لكل مقومات البيئة، وهذا بالضرورة سيتبعه تمزق في النسيج الاجتماعي مما يهدر قيم الاهتمام بالبيئة، ويفقد الانتماء لهذه البيئة المكانية ويصبح أمر تلوثها، وإهدار مواردها من الأمور التي لا يكترث بها الانسان من أجل البقاء في ضل نقص الموارد وزيادة نسب الضرر.

وقد إهتم رجال العلوم الاجتماعية منذ القدم بدراسة طبيعة البناء الاجتماعي والاقتصادي ونظم القيم والاتجاهات في إطار النظام البيئي، وقد نما الاهتمام في الوقت الحاضر بأهمية الإطار الاجتماعي في تشخيص واستقصاء وحل مشكلات البيئة.

ولما كان تنمية الوعي والاهتمام بالبيئة وما يرتبط بها من مشكلات عند الانسان في صوره الثلاث كفرد وكعضو في جماعات وكعضو في مجتمعات، كان لابد من تقديم مفهوم في اطار خدمة الانسان سواء كانت هذه الخدمة في صورة علاجية أو صورة وقائية أو صورة تحمل معنى الدفاع والتمكين والتحسين من أجل العيش في نظام بيئي واجتماعي أحسن، لهذا برزت الخدمة الاجتماعية البيئية أو الخدمة الاجتماعية من أجل حماية البيئة.

وفي هذا المنظور يمكن أن نقدم عرض موجزا لمفهوم الخدمة الاجتماعية بصفة عامة ثم الخدمة الاجتماعية البيئية كأحد مجالات الخدمة الاجتماعية.

الخدمة الاجتماعية: هي "الخدمة أو المهنة التي تهدف بصفة أساسية إلى احداث تغييرات مرغوبة فيها في الافراد والجماعات والمجتمعات المحلية بقصد ايجاد تكيف متبادل بين الأفراد وبيئاتهم الاجتماعية لحل المشكلات الاجتماعية و غيرها ومن أجل الوقاية منها."[8]

وتعني أيضا " مساعدة الافراد والجماعات والمجتمعات المحلية لاستثمار أقصى ما لديهم من قدرات للوصول إلى مستويات اجتماعية ملائمة" [9]

يضاف إلى ذلك أن الخدمة الاجتماعية في تعاملها مع الانسان تنظر اليه على أساس كونه وحدة ديناميكية حية ذات علاقات في المجتمع، لذلك عندما يبدأ الأخصائي الاجتماعي في أداء مهمته المهنية مع الانسان في المستويات التي يعيش فيها كفرد أو في جماعة أو في مجتمع محلي انما يضع في حسابه علاقة الانسان بغيره وأثره في الآخرين وأثر الآخرين فيه.

وتعرف الخدمة الاجتماعية كذلك أنها "منهج مؤسسي منظم يقوم من أجل وقاية الناس من المشكلات الاجتماعية ومساعدتهم علي حل ما يتعرضهم من مشكلات ومن أجل دعم إمكانات الناس لأدائهم الاجتماعية. فهي مهنة تمارس لتحقيق خدمات إنسانية وهي نوع من الممارسة العلمية والفنية scientific, Technical practice تمارس بالضرورة في إطار نظام اجتماعي متكامل متعرف به هو نظام الرعاية الاجتماعية Social Welfare.[10]

الخدمة الاجتماعية البيئية:

لما كانت الخدمة الاجتماعية هي تلك المهنة التي تسعى إلى احداث تغيير ايجابي في سلوك الافراد والجماعات فإن الخدمة الاجتماعية البيئية هي تلك الخدمة "التي تهدف من خلالها إلى توعية الافراد ببيئتهم وبتفاعل عناصرها البيولوجية والفيزيائية والاجتماعية، فضلا عن تزويدهم بالمعارف والقيم والكتابات والخبرة، بل وبالإرادة تيسر لهم سبل العمل، فرادى ومجتمعين لحل مشكلات البيئة في الحاضر و المستقبل.[11]

وتعرف الخدمة الاجتماعية البيئية بأنها "أحد مجالات الممارسة المهنية لمهنة الخدمة الاجتماعية وتمارس بواسطة اخصائيين اجتماعيين تم تدريبهم على أساليب العمل مع البيئة وكيفية التعامل مع المشكلات البيئية ويمكنهم من خلال استخدام الاساليب الفنية للمهنة اكساب المواطنين قيم المحافظة على البيئة وحمايتها"[12]

ومما يؤكد على اهمية التفاعل بين مهنة الخدمة الاجتماعية والبيئة ما أشارت اليه "بارتلت" من أن مهنة الخدمة الاجتماعية هي الوسيط بين الانسان والبيئة التي يعيش فيها وأنها تسعى إلى تسهيل العلاقة بين الفرد والبيئة، وأهمية قيام الانسان بدور ايجابي تجاه المشكلات التي تؤثر عليه في إطار البيئة التي يعيش فيها وهي بذلك تأخذ المفهوم الاجتماعي التوعوي التوجيهي للتعامل مع المشكلات الخاصة بالمجتمع ومنها مشكلات البيئة.[13]

مقومات الخدمة الاجتماعية البيئية

المقوم المعرفي: وهو الذي يشكل القاعدة العلمية للخدمة الاجتماعية وتستمد الخدمة الاجتماعية قاعدتها العلمية في مجال البيئة الطبيعية من العلوم الطبيعية والبيولوجية فيما يتصل بمكونات البيئة الطبيعية ومصادر تلوثها وأساليب حمايتها، وأيضا العلوم البيولوجية فيما يتصل بتأثيرات التلوث على الكائنات الحية، والاجتماعية بصفة خاصة فيما يتصل بالايكولوجية البشرية وعلاقتها بالايكولوجية الطبيعية والبيئة الثقافية وعلاقتها بتلوث البيئة، والعمل على تطبيقها في مجال حماية البيئة بأحداث التغيير الاجتماعي المرغوب فيه و غرس القيم الخاصة بالنظافة والحفاظ على جمال الطبيعة.

المقوم القيمي: يشكل الاساس القيمي للخدمة الاجتماعية البيئية الفلسفلة التي يؤمن بها الاخصائيون الاجتماعيون و المتطوعين في العمل الاجتماعي البيئي ويسترشدون بها في مجال عملهم وتقوم فلسفة الخدمة الاجتماعية البيئية بصفة خاصة على الايمان بقيمتين كبيرتين هما:

الايمان بقيمة الانسان وحقه في بيئة صحية سليمة

الاعتماد المتبادل بين الوحدات الانسانية(فرد ، جماعة ، مجتمع) من أجل حماية البيئة والمصير المشترك. وقيم التضامن والتعأون للحفاظ عليها

المقوم المهاري: يقوم الاساس المهاري للخدمة الاجتماعية البيئية على قدرة الاخصائي الاجتماعي والمتطوع في العمل الجمعوي البيئي على أداء عمله مع الافراد والجماعات والمجتمع، في مجال حماية البيئة حيث يستخدم الاخصائي طريقة تنظيم المجتمع اثناء عمله في إطار التنمية المحلية من أجل تنمية الوعي البيئي لدى المواطنين، فيساعدونهم على تعلم مهارات جديدة في طرق حماية البيئة من خلال وضع برنامج أساسي متكامل ممكن تنفيذه لمقابلة الحاجات الملومسة للناس في المجتمع المحلي فيما يختص بمجال حماية البيئة والانسان.

2.2. دور الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة من خلال المشاركة المجتمعية

المشاركة المجتمعية :

مثل أي مفهوم اجتماعي – تتعدد التعريفات التي تقدم لتحديده – فقد وجدنا خلال مسحنا للأدبيات العلمية التي تطرقت لهذه الظاهرة الاجتماعية المشاركة المجتمعية عدة تعريفات, منها على سبيل المثال:

المشاركة المجتمعية هي تلك "الإسهامات المادية أو المعنوية التي يقدمها المواطنون سواءً كانوا أفراداً أو جماعات تطوعية – بصورة تؤدي لتحقيق تنمية المجتمع وتحقيق أهدافه"[14]

هي «مجمل الأعمال التي يقوم بها أعضاء المجتمع بصورة تطوعية واختيارية من أنشطة، بالتعاون والتنسيق مع باقي القوى المجتمعية الغير حكومية، لخدمة مجتمعهم في كافة مجالاته السياسية والاجتماعية والثقافية و الاقتصادية لصالح مجتمعهم ولتطويره وتحسين أداء مؤسساته العامة"[15]

تعد المشاركة المجتمعية إحدى الأدوات التي يمكن من خلالها النهوض بالمجتمع والارتقاء به، والعمل على تحسين مستوى حياة المواطنين اجتماعيا واقتصاديا وبيئياً وحضرياً وذلك من خلال إسهام أبناء المجتمع تطوعا في جهود التنمية سواء بالرأي أو بالعمل أو بالتمويل، وحث الآخرين على المشاركة، وعدم وضع العراقيل أمام الجهود المبذولة من جانب قيادات المجتمع وغير ذلك من الأمور التي تؤدي إلى تنمية المجتمع وتحقيق أهدافه.[16]

من المناسب ان نعرض الدور الذي تقوم به الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة ونذكر من ذلك :

تعريف الانسان بحقوقه البيئية: من حق الانسان ان يتمتع بما تمنحه له البيئة حتى يشبع حاجاته، ولكن هذه الحقوق يقابلها واجبات نحو البيئة، ذلك ان الانسان يحاول دائما ان يتمتع إلى اقصى حد بكل ما يقدمه له النظام البيئي، فالأخصائي الاجتماعي يقوم بدور الوسيط في تعريف الانسان ببيئته والصعوبات التي تحول دون ممارسة لهذه الحقوق في محاولة لتغلب على آثار التلوث والحيلولة ما أمكن دون وقوعه أو على الاقل التخفيف من أضراره.

دورها في توضيح أهداف دراسة البيئة وطرق حمايتها: وهنا يحتم على الاخصائي الاجتماعي أن يستخدم مهارته وخبراته لإيضاح أفضل السبل التي يقتنع بها أفراد المجتمع من اجل حماية البيئة وفي هذا المجال نذكر منها:

ابراز صور استغلال بعض المصادر بطريقة سيئة، وما يترتب على ذلك من آثار ونتائج اقتصادية وإجتماعية والتعرف على الدلالات التي تشير إلى اهدار وضياع المصادر الطبيعية.

توضيح ضرورة بل حتمية التعاون بين الافراد والجماعات والمجتمعات بما في ذلك المجتمع الدولي.

بناء فلسفة متكاملة عند الافراد تتحكم في تتصرفاتهم في مجال علاقتهم بمقومات البيئة

دورها في حتمية التوعية البيئية وصيانة البيئة: الخدمة الاجتماعية البيئية كمهنة ترتبط بالأهداف التنموية للمجتمع الذي تعمل فيه وتحاول تحقيق العمل المجتمعي وإشراك المواطنين في العمل الجمعوي والاهتمام بالمشروعات لحماية البيئة وإيجاد حلول للمشاكل التي تواجهها، فانها تهدف إلى غرس مجموعة من القيم والاتجاهات البيئية لدى الفرد على اختلاف مستوياتهم الفكرية من ذلك نذكر:

الحث على تبادل المعلومات والخبرات بين الهيئات المعنية بمكافحة التلوث والحفاظ على البيئة

دعم العمل التربوي في غرس التربية البيئية لدى التلاميذ كي يعيش مع بيئته على نحو ايجابي وبناء، والغاية هذه مرهونة بالتدريب على انماط السلوك البيئي الرشيد.

العمل على الجانب السيكولوجي للفرد وطريقة تفكيره اتجاه البيئة و العمل على توجيهه نحو السلوك البيئي الرشيد.

ثالثا: مساهمة الاعلام التفاعلي في تكريس خدمة إجتماعية بيئية لدى الشباب

العلاقة الوظيفية الحتمية بين الاتصال والخدمة الاجتماعية البيئية:

يرى Sapey "أن مستقبل ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية بكل مجالاتها يرتبط بقدرة الممارسين في المهنة على استخدام التقنيات الاتصالية بصورة جيدة لاتخاذ القرارات الفاعلة للارتفاع وتطوير الممارسة المهنية وتقديم الخدمات الاجتماعية على أسس علمية تتناسب مع رؤية واقعية لما سيؤول إليه المستقبل في ممارسة المهنة في ضوء الحقبة التكنولوجية والإعلامية التي نعيشها".[17]

وهذا يؤكد لنا العلاقة الوظيفية الحتمية بين الاتصال والخدمة الاجتماعية البيئية وأهميتها لها، وعملية الاتصال هذه يستطيع بواسطتها طرفان ان يشتركا في فكرة أو مفهوم بيئي أو احساس أو اتجاه معين والمقصود بالطرفين هنا هما الاخصائي الاجتماعي البيئي والعميل أو المستفيد كفرد أو جماعة أو مجتمع محلي وتتضمن هذه العملية مستوى من الأخذ والعطاء، فعندما يناقش العميل أو الفرد مع الأخصائي مشكلة بيئية ما فيستمع اليه محاولا أن يتعرف على وجهة نظره ثم يرد عليه بما عنده فيستمع له الآخر وهكذا.

هذه العملية الاتصالية التفاعلية أصبحت في وقت الراهن تتم في اطار نظم آلية تستخدم الوسائط التقنية الحديثة وتطبيقات الإعلام التفاعلي عبر الانترنت وما وفره من سهولة التواصل والتفاعل الآني مع كل وحدات المجتمع كأفراد وجماعات.

ويرى""Karen" أن هناك أهمية للتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة والإعلام الجديد كعامل مساعد في الممارسة المهنية للعديد من المهن، وذلك إذا نظرنا لطبيعة التنوع والاختلاف في الخدمات البشرية والاجتماعية، الأمر الذي يتطلب وجود طرق مستحدثة للممارسين المهنيين لحساب وتقدير هذه الخدمات وتطوير طرق الممارسة في تقديمها وأيضاً وجود طرق من خلالها يدرك المواطنون طبيعة ونوعية الخدمات المتوفرة، حتى تصبح الخدمة المقدمة ذات قيمة، وهذا يتطلب ضرورة الاستعانة بتكنولوجيا المعلومات وذلك بهدف توفير المعلومات المختلفة المرتبطة بالممارسة المهنية لتقديم هذه الخدمات.[18]

الملامح العامة لفئة الشباب في عصر التفاعلية:

ينطلق الاهتمام بفئة الشباب من الاعتراف بما لديهم من مكانة مميزة في بناء المجتمع المعاصر، ومما لهم من تأثير في مكوناته في مختلف المجالات: الاجتماعية، والثقافية والفكرية، والاقتصادية، والسياسية وتكمن أهمية الشباب بالنسبة للمجتمع فيما يمثلونه في مصدر للتجديد والتغيير، فهم عادة ما يرفعون لواء التحديث في السلوك العمل، لذا يعد الشباب مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمع ككل[19]

ويرى بعض اختصاصي الخدمة الاجتماعية أن زيادة فاعلية الشباب في المجتمع تتمثل في توفير ألوان من النشاط أو الخدمات أو إقامة المؤسسات الرياضية والاجتماعية لشغل وقت الفراغ، بيد أن هذه الفاعلية لا تمثل سوى جزءً من احتياجات الشباب في ظل ما توفره التكنولوجيا الحديثة من إمكانات ضخمة يمارس من خلالها الشباب نشاطات مختلفة تؤثر في سلوكهم وأنماط شخصياتهم، فالسلوك الإنساني عبارة عن العمليات التي تتم بين الفرد بكل مكوناته العقلية والنفسية والاجتماعية والوسط أو البيئية بكل ما فيها من ظروف ومواقف وعناصر اجتماعية وثقافية . وهو أساس التفاعل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات[20]

وقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي اليوم من المؤسسات المهمّة التي تقوم بدور مهم في تربية النشء وإكسابهم عادات وسلوكيات صحيحة وأداة مهمة من أدوات التغيير الاجتماعي وقد اهتمت المؤسسات الاجتماعية والتربوية بوضع البرامج والأنشطة الشبابية، وذلك بقصد الاستفادة من إشغال وقت الشباب بما يفيدهم، وكذلك بقصد زرع جوانب وأمور مهمة وتنميتها في شخصية الشاب.

فالشاب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي يستفيد من الأنشطة والبرامج المتاحة له، ويتفاعل مع غيره من الناس من خلال هذه الأنشطة المتاحة، وبذلك يتبادل أنواعًا السلوك الإنساني مع غيره فيفيد ويستفيد من غيره، ويتعلم أنواعًا من السلوك، ويكتسب خبرات إيجابية من خلال ذلك التفاعل والأنشطة، ويحاول أن ينمي لنفسه الإحساس بالمسؤولية والاعتماد على الذات من خلال هذه العمليات والأنشطة وهو يقوم بذلك من خلال المشاركة مع الآخرين من الجماعات الأخرى على صفحات الأنترنت التفاعلية.

وسائل الإعلام الجديد كأداة لتكريس خدمة اجتماعية في مجال حماية البيئة:

مع اتساع نطاق استخدام الانترنت وانتشاره بين مختلف الشرائح، نال موضوع الإعلام الجديد اهتمام الأكاديميين والإعلاميين، حول انعكاساته على المجتمع، حيث بدأ استخدام وسائطه المتعددة على نطاق واسع من الحركات الاجتماعية لأغراض مثل التوعية وتوسيع نطاق الشراكة المجتمعية من جانب المواطنين وتنظيم وتبادل الأفكار والمبادرات الخيرية كأداة للتغيير الاجتماعي الايجابي.

ومن ذلك الخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة. عن طريق رفع الوعي البيئي وتوضيح احتياجات المجتمع المحلي، ودراسة الظواهر البيئية التي يعانى منها المجتمع المحلى مع تقديم مقترحات لمواجهتها، إلى جانب المساهمة في تحسين الظروف البيئية داخل المجتمع الموجودة فيه، والتنسيق مع الجهات غير الحكومية بما يضمن مساهمة فعالة وخدمة مجتمعية سليمة، والمساهمة في نشر المفاهيم البيئية بما يمكن الناس من العمل البيئي بفعالية في المجتمعات التي يعيشون فيها.

تتيح وسائط الاعلام الجديد امكانيات هائلة للتواصل والاتصال الجماهيري الواسع لدى الأخصائي الاجتماعي في مجال حماية البيئة، والتحفيز على المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي في مجال تحسين الظروف البيئية على المستوى المحلي أو المستوى

الوطني، حيث يعتمد الاعلام الجديد على العديد من التكنولوجيات كالمدونات وتطبيقات مشاركة الصور والبودكاست في اليوتيوب والصفحات الافتراضية للتدوين والدعوة للعمل البيئي سواء كانو أفرادا أومنظمات، اضافة الى القدرة على عرض المعلومات ونشرها بشكل مزيج من الصور والنصوص والفيديوهات مما يجعل المعلومة أكثر قوة وتأثيرا من ناحية التفاعلية وسرعة الانتشار وسهول التعرض.

شيكات التواصل الاجتماعي والمناقشات الجماعية في خدمة البيئة: يمكن تعريف هذه الطريقة بأنها تبادل الأفكار والآراء وجها لوجه بين اعضاء جماعة تجمعها توجهات بيئية عبر صفحات افتراضية، وهي تتضمن أكثر من المحادثات العشوائية التي تحدث عندما تلتقي جماعات صغيرة ذلك حيث أن لها منهاجا وبناء ولكنها في وسعها ان تظل غير مقيدة بالشكليات والرسميات وديمقراطية بكل معنى الكلمة.

مميزات المناقشة الجماعية عبر شبكات التواصل الاجتماعي:

أنها تتيح الحد الأقصى من التفاعل والتخصص المتبادل بين الأعضاء

يمكنها أن تضع المسؤولية على عاتق جميع الأعضاء للاشتراك والإسهام والاستعداد بالحقائق والأفكار.

يمكنها ان تعلم الأعضاء التفكير كجماعة، مع تنمية الاحساس بالبيئة وأهميتها في المجتمع.

كفيلة بأن توسع وجهات نظر جميع الأعضاء وإثارة سبل فهمهم وبلورة تفكيرهم اتجاه البيئة

تتيح المشاركة بكم كبير من المعلومات والصور ونشر الأخبار الآنية وزيادة وجهات النظر والآراء.

اتاحت فرصة كبيرة للمواطنين للمشاركة في تحديد اولوياتهم فيما يتصل بالمشكلات البيئية ومحاول طرح الحلول.

مساعدة الافراد على التمسك بحقوقهم البيئية والمطالبة بها وتكوين جماعات اصدقاء البيئة تدافع عن هذه الحقوق.

وللأخصائي الاجتماعي في مجال حماية البيئة دور مهم في المشاركة المجتمعية

أن يجتمع مع الاعضاء من فريق القيادة ويناقشو في وظائف وأعمال الفريق حول حلول البيئية.

ان يساعد الجماعة على تحديد المشكلة أو الهدف بوضوح.

المحافظة على ملازمة المناقشة للموضوع والمضي قدما نحو الهدف الذي حددته الجماعة.

طرح الأسئلة وتلخيص المناقشات دون السماح بتدخل وجهات النظر الشخصية

مساعدة الاعضاء على التمييز بين الحقائق والحجج السليمة لدفاع عن البيئة وبين التوجهات الغير العقلانية التي تضر بالبيئة.

أتاحت شبكات التواصل وسائل جديدة أمام أنشطة العمل التطوعي، بالاستفادة مما تتيحه من أساليب للنشر والتواصل والتعقيب، فقد استفادت تلك الأنشطة . على سبيل المثال . من سرعة التواصل التي تتيحها تلك المواقع، لاستنفار التبرعات وجهود التطوع في مجال صيانة البيئة، مثل حملات التنظيف، وهو ما حدث على سبيل المثال بحملة منظمة لتنظيف الأحياء الجزائرية في جميع الولايات تحت شعار "جيب جيرانك ونقّ حومتك" و"مليون ونصف مليون متطوع لتنظيف الجزائر". حيث شهد موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك نشاطا كبير من طرف الشباب المتحمس للعملية من تعليقات ونشر صور وفيديوهات لدول غربية كان لها تجارب ناجحة في مثل هذه الحملات.

على نفس الصعيد، تم استحداث أساليب مبتكرة للتعبير عن التضامن، ومنها: استخدام صورة أو شعار موحد في مكان الصورة الشخصية (Profile photo)، للتعبير عن موقف معين فيما يشبه التظاهرة الإلكترونية، وهو ما حدث بين مستخدمي الفيس بوك المتضامنين مع حملة غرداية لإغاثة متضرري السيول، التي برز فيها نشاط المؤسسات المجتمعية والشباب لإعادة الصورة الجميلة لولاية غرداية قبل السيول

شبكات التواصل الاجتماعي لم تكتفِ فقط بإضافة أبعاد جديدة للاتصال في الخدمة الاجتماعية البيئية وإنما عمدت إلى إحداث حالة من التغيير على المستوى الاجتماعي، والقدرة على فهم التغيرات الطارئة للبيئة في وقت حدوثها، والتدخل عن طريق

أخصائي الخدمة الاجتماعية البيئية، وأضحى عنصرًا هامًّا من هذه المنظومة الاجتماعية الذي نعيش فيه؛ وذلك لأنه يخدم مستويات كثيرة من واقعهم ومجتمعهم.

هنا ذكر لبعض هذه المستوَيات: المستوى التَّواصلي - المستوى المعرِفي - المستوى الثقافي

المستوى التواصلي: فتح آفاق التواصل ويتجلَّى دَور شبكات التواصل الاجتماعي - في هذا المستوى - في ذلك التطوُّر المهول، الذي عرفه مجال الاتِّصال في الجانب السَّمعي والبصري والمكتوب.

المستوى المعرفي: حيث أجمع أخصائي الخدمة الاجتماعية في مختلف المجالات على نَجاعَتِها بالنِّسبة لِنقل المعارف والتوجهات البيئية عن طريق الفيديوهات التعليمية والعملية.

المستوى الثقافي: ويتجلَّى ذلك في كونها تقوم بدَور حيوي في نشر ثقافة عامة موحدة بين فئات وشرائح المجتمع الواحد من ناحية، مثلما تعمل من الناحية الأخرى على التقريب بين الثقافات المختلفة.

في ضوء هذا يمكن أن نقدم بعض التوصيات فيما يلي:

الخدمة الاجتماعية البيئية من المهن التي يمكنها ان تقدم الدعم التنموي والتوعوي في مجال حماية البيئة.

يسمح الاعلام الجديد بزيادة التواصل الاجتماعي والتفاعلي الفعال بين أخصائي الخدمة الاجتماعية البيئية والعملاء والجمعيات الناشطة في مجال البيئية عن طريق المجموعات الافتراضية والنقاشات الاجتماعية في مجال حماية البيئة.

تسمح شبكات الاعلام الجديد من خلال خدماتها التفاعلية في تفعيل النقاشات بين مختلف شرائح المجتمع والمختصين الاجتماعيين في مجال البيئية.

يمكن تقديم خدمات اجتماعية بيئية عن طريق فتح باب وجهات النظر ونقد الواقع المعاش من اجل إيجاد حلول البيئية.

ضرورة عقد دورات تدريبية لفئة الشباب تستهدف تطوير مهاراتهم في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في خدمة قضاياهم وقضايا أمتهم وبخاصة في مجال البيئة.

الدعوة لإنشاء مجموعات شبابية هادفة على مواقع التواصل تتبنى قضايا بيئية لتبادل المعرفة وتعميم الفائدة.

---

[1] أحمد زارع، مقدمة في الإعلام الدولي، ط 1، مكتبة الطالب، غزة، 2004، ص 9،.

[2] إنصار عبد الرزاق وصفد الساموك، الإعلام الجديد تطور الأداء والوظيفة، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، 2011 ،ص27

[3] رامي حسين حسني الشرافي، دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسة لدى الشباب الفلسطيني، دراسة ميداينة على طلبة الجامعات في قطاع غزة، جامعة الأزهر كلية الآداب والعلوم الانسانية ، غزة، 2012، ص 40.

[4] Noah Wardrip-Fruin Nick Montfort (eds.):"The New Media Reader", pp. 16-23. (Cambridge; MA, MIT Press, 2001).

[5] المرجع نفسه، ص 43.

[6] حسين ابو شنب، الإعلام التفاعلي، محاضرات في تطور الإعلام والمعلومات، غزة 2011، ص 6.

[7] http://www.siironline.org/alabwab/alhoda-culture/012.html

[8] محمد سيد فهمي، تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2006، ص265.

[9] المرجع نفسه، ص 266.

[10] فوزي شرف، الخدمة الاجتماعية تحليل المهنة والجذور، جامعة بنها، كلية الآداب ، 2006، ص 98.

[11] محمد سيد فهمي، مرجع سابق، ص 223.

[12] رشاد أحمد عبد اللطيف، البيئة والانسان منظور إجتماعي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2007، ص17.

[13] المرجع نفسه، ص 19.

[14] أحمد محمد أبو زيد، دوروسائل الاعلام الجديد في تفعيل الشراكة المجتمعية لمواجهة الجريمة دراسة حالة دولة الامارات العربية المتحدة، مجلة عجمان للدراسات والبحوث، المجلد الثاني عشر، العدد الأول ، ص 113.

[15] المرجع نفسه

[16] UN-HABITAT : تقرير حول إشراك المجتمع المدني في تحسين أسلوب الإدارة المحلية، "الدورة العشرين "، 2005 ، بدون صفحات.

[17] وجدي محمد بركات، اتجاهات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في عصر المعلوماتية، دراسة مقدمة في ندوة الخدمة الاجتماعية تجارب وخبرات متعددة، جامعة أم القرى، السعودية ، 2011.

[18] وجدي محمد بركات، مرجع سبق ذكره.

[19] ماجد، الزبود:الشباب والقيم في عالم متغير،" ط" 1، دار الشروق ، الأردن، عمان، 2006 م ،ص 38. - 39

[20] حسني عوضك: أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، برنامج التنمية الاجتماعية الاسرية، جامعة القدس المفتوحة،